الدكتور
محمد حسين أبو الفتوح

ابن خلدون
ورسم المصحف العثماني

مكتبة لبنان

د. محمد حسين أبو الفتوح
ابن خلدون ورسم المصحف العثماني
مكتبة لبنان

DR. MUHAMMAD H. ABUL-FUTOUH

IBN KHALDUN AND THE SCRIPT OF THE OTHMAN KURAN

LIBRAIRIE DU LIBAN

ابن خلدون
ورسم المصحف العثماني

ابن خلدون

ورسم المصحف العثماني

الدكتور
محمد حسين أبو الفتوح
أستاذ مشارك
بجامعة الملك سعود
معهد اللغة العربية

مكتبة لبنان

مكتبة لبنان
ساحة رياض الصلح
بيروت

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٩٩٢

رقم الكتاب 01 R 160401

بسم الله الرحمن الرحيم

ابن خلدون ورسم المصحف العثمانيّ

يُوضِح هٰذا البحث ما يأتي:

(١) رأي ابن خلدون في رَسْم المُصحَف وما خالَف من رسومه قَواعد الخَطّ العربيّ.

(٢) سَبَب اختلاف الرُّسوم في المَصاحف العثمانيّة اختلاف القراءات.

(٣) خروج بعض الألفاظ في رَسْم المُصحَف العثمانيّ عن قَواعد الخَطّ العربيّ يَرجع إلى تَأثُّر خَطّ المُصحَف العثمانيّ بالخُطوط السابقة وأَهمّها الخَطّ النَّبطيّ وأيضًا يَرجع إلى تَعدُّد القراءات في الجهات المُختلِفة.

(٤) تَعدُّد القراءات هو تَعدُّد لَهَجات في لغة واحدة. وهي لغة قريش.

(٥) مفهوم كلمة (عرب) عند ابن خلدون كان سببًا في إغفاله شأن الصَّحابة - رضي الله عنهم - والسِّرّ في اختلاف رسوم المُصحَف من جهة ومُخالَفتها للقَواعد العربيّة من جهة أُخرى.

(٦) رَسْم المُصحَف العثمانيّ والرَّسْم الإملائيّ الحديث.

بسم الله الرحمن الرحيم

أَنْزل الله القرآنَ الكريم على مُحمَّد - صَلَّى الله عليه وسَلَّم - وتَعهَّد بِحِفْظِهِ حيث قال: ﴿إنّا نَحنُ نَزَّلْنا الذِّكْرَ وإنّا لَهُ لَحافِظونَ﴾[1] قُرآنًا عربيًّا غيرَ ذي عِوَجٍ، تَلَقّاه الأَمينُ مُحمَّد من الأمينِ جبريل، وفي كُلِّ إيحاءَةٍ كان الرّسول يَأمُرُ كَتَبَةَ الوَحْي بكتابةِ ما أُنْزِلَ عليه، وكان جبريل يَعرِضُهُ عليه في شَهْر رَمضانَ كُلَّ عامٍ مَرَّةً وعامَ وفاته - صَلَّى الله عليه وسَلَّم - مَرَّتين[2].

وقد تَلَقّى المُؤمِنون القرآن حرفًا حرفًا وحَفظوه في الصُّدور، ولم يُهمِلوا منه حركة ولا سكونًا ولا إثباتًا ولا حَذْفًا ولا دَخَلَ عليه في شيءٍ منه شَكٌّ ولا وَهْم[3].

ولَمّا تُوفِّي الرّسول - صَلّى الله عليه وسَلَّم - وتَولّى الأمرَ بعده أبو

(١) الحجر: ٩.
(٢) مُحمَّد بن عبدالله (ت ٧٩٤ هـ) البرهان في علوم القرآن، تحقيق مُحمَّد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة ط أولى دار إحياء الكتب العربيّة الحلبي وشركاه ١٣٧٨ هـ جـ: ١ ص: ٢٣٢.
(٣) مُحمَّد بن مُحمَّد أبو الخير شمس الدين الجزري (ت ٨٣٣ هـ) النَّشر في القراءات العشر مكتبة القاهرة ١٩٧٨ م جـ: ١ ص: ٦.

بكر الصِّدّيق، وبَعْد أنْ قُتِل كثيرٌ مِن الصَّحابة حَفَظَةِ القرآن أُشيرَ عليه أنْ يَجمع القرآن فتَوقّف، إذ إنّ النَّبيّ لم يَأمُر في ذٰلك بشيء، ثُمّ اجتمع رَأْيُه ورَأْي الصَّحابة - رَضِيَ الله عنهم - على جَمْعه بَعْدَ مُشاوَرات وأَحداث فأَمَرَ زيدَ بنَ ثابت بِتَتبُّع القرآن وجَمْعه، فَجَمَعه في صُحُف كانت عند أبي بكر ثُمّ عُمَر ثُمّ حَفْصة، ولمّا كان في نحو ثلاثين من الهِجْرة في خلافة عثمان بن عفّان - رَضِيَ الله عنه - حضر حذيفةُ بن اليمان فَتْحَ أرمينية وأذربيجان فرأى الناسَ يَختلفون في القرآن، حتّى كَفَّر أحدُهم الآخَرَ، فَقَدِم على عثمانَ وقال: أَدْرِكْ هٰذه الأُمَّةَ قَبْلَ أنْ يَختلفوا اختلافَ اليهود والنَّصارى فأحضر عثمانُ الصُّحُفَ التي كانت عند حفصة وأَمَر أَنْ يُوثَقَ به بِنَسْخها وبعد تَمامه أرسل إلى كُلّ مصر مُصحفًا، وكانت هٰذه المَصاحف كُلُّها، مُجرَّدةً من النَّقْط والشَّكْل، لِيَحتملَها ما صَحَّ نَقْلُه وثَبَتت تِلاوتُه عن النَّبيّ - صَلَّى الله عليه وسَلَّم - إذْ كانَ الاعتمادُ على الحِفْظِ لا على مُجرَّد الخَطّ وكُتِبَت المَصاحف على اللَّفظ الذي استقرَّ عليه في العرضةِ الأَخيرةِ، وقرأ كُلّ أَهْل مصر بما في مُصحَفهم بعد أنْ تَلقَّوا ما فيه عن الصَّحابة الذين تَلقَّوه عن رسول الله صَلَّى الله عليه وسَلَّم، ثُمّ قاموا بذٰلك مقام الصَّحابة[4].

رأيُ ابن خلدون في رَسْم المُصحَف العثمانيّ:

يقول ابن خلدون في مُقدِّمته: (إنَّ في القرآنِ حروفًا كثيرةً وَقَعَ رَسْمُها على غَيْرِ المعروفِ من قياسِ الخَطّ كزيادة الياءِ في (بأييد)[5]

(٤) المرجع السابق جـ: ١ ص ص ٧ - ٨.
(٥) الذاريات: ٤٧.

وزيادة الألف في (لأاذبحنه)[٦]، (ولأاوضعوا)[٧] والواو في (جزاؤا الظالمين)[٨] وحَذْف الألفات في مَواضِع دون أخرى، وما رُسِمَ فيها من التاءات ممدودًا، والأصل فيه مربوط على شكل الهاء وغير ذٰلك)[٩].

(وإنّ الخطّ العربيّ كان لأوّل الإسلام غيرَ بالغ إلى الغايةِ من الإحكام والإتْقان والإجادةِ ولا إلى التَّوسُّط لمكان العرب من البداوةِ والتَّوحُّش وبُعْدهم عن الصَّنائع، وانظر ما وَقَعَ لأجل ذٰلك في رَسْمهم لِلمُصحَف حيث رَسَمه الصَّحابةُ بخطوطهم وكانت غيرَ مُستحكِمةٍ في الإجادة فخالفَ الكثيرَ من رسومهم ما اقْتضَتْه رسومُ صناعة الخَطّ عند أهْلها ثُمّ اقْتَفَى التابعون من السَّلَف رَسْمهم فيها تبرُّكًا بما رسَمَه أصحاب رسول الله ـ صَلَّى الله عليه وسَلَّم ـ.

فاتَّبع ذٰلك وأثبت رسمًا ونبَّه العُلَماء بالرَّسم عن مواضع ...)[١٠].

والواقع أنّه في رَسْم المُصحَف كلماتٌ كثيرةٌ وَقَعَ رَسْمها على غير المعروف في كتابة الخَطّ الحديث المعروف اليوم، ولٰكن سأتناول الكَلمات التي أوردها ابنُ خلدون هنا في مقولته، وأكتفي بها في بَحْثنا هٰذا وأترك الباقي إلى بحث مُطَوَّل يَتناول جميعَ الكلماتِ التي جاءت على غير المعروف.

(٦) النَّمل: ٢٢.

(٧) التَّوبة: ٤٧.

(٨) المائدة: ٢٩.

(٩) عبد الرَّحمٰن بن مُحمّد (ت ٨٠٨ هـ) مُقدّمة ابن خلدون القاهرة. دار المعارف ١٩٥٣ م ص: ٤٠٣.

(١٠) مُقدّمة ابن خلدون ص ص ٣٧٧ ـ ٣٧٨.

وإنّنا إذا ما أردْنَا أنْ نستبين السِّرَّ في رَسْم بعضِ الحروفِ في المُصحَف العثمانيّ على غيرِ المعروف من قياس الخَطّ يَنْبغي أنْ نَتَناول ما يأتي:

أوّلًا ـ تَطوُّر الكتابة العربيّة وتأثُّرها بما قَبْلها مِن الخطوط الساميّة.

ثانيًا: اختلاف القراءات، ذٰلك أنَّ عثمان بن عفّان رأى أنّ جَمْعَها في مُصحَف واحد على اختلافها غيرُ مُمكِن إلّا بإعادة الكلمة مَرّتين، ورَسْم فيه من التَّخليط والتَّغيير للمرسوم ما لا خفاء به، ففَرّق القراءات في المَصاحف.

فالحاصل إنَّ المَصاحف العثمانيّة بما فيها من اخْتلاف في الرَّسْم كُتبَتْ لِتَسَعَ من القراءات ما يُرسَم بِصُوَر مُختلِفة إثْباتًا، وحَذْفًا وإبْدالًا، فكُتِبَ في بَعْضها برواية وفي بعضها برواية أُخرى بِقَدْر الإمكان، فكما اقْتُصر على لُغَة واحدة في جميع المَصاحف اقْتُصِرَ على رَسْم رِواية واحدة في كُلّ مُصحَف، والمَدار في القراءة على عَدَم الخُروج عن رَسْم تلك المَصاحف، فَكُلُّ جهة تُقرَأ بالقراءة التي يَقرؤها أهلها ولا يَخطر على أهْل هٰذه الجهة أن يقرأوا بما يَقْتَضيه رَسْمُ الجهة الأخرى، ففَرّق القراءات على المَصاحف كي تَحفظها أُمّةُ مُحمّد ـ صَلّى اللّه عليه وسَلّم ـ كما نَزلَتْ من عند الله.[١١] كما أنَّ ما جاء من رَسْم مُخالِف للقواعدِ العربيّةِ وقواعد الكتابة كان لِيَحتمل القراءاتِ ولَهَجات العرب.

أمّا تَأثُّر الخَطّ العربيّ بغيره من الخُطوط السابقة ومنه إلى رَسْم

(١١) أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (ت ٢٧٩ هـ) فتوح البلدان بيروت، ط. دار مكتبة الهلال ١٣٩٨ هـ، ١٩٧٨ م، ص: ٤٥٧.

المُصحَف العثمانيّ فقد اختَلَفت الرِّواياتُ حَوْلَ تأثُّر الخَطّ العربيّ بما سبَقَه مِن الخطوط السابقة.

فقيل: إنَّ الخَطَّ العربيّ وُضِعَ مُتأثِّرًا بهجاء السُّريانيّة[١٢] وكان هٰذا لما وُجِد من جُمْلة الخصائص الكتابيّة المُشترَكة بينهما وقيل: إنّه من الخَطّ المُسنَد الحِمْيريّ الذي كان باليمن[١٣].

وقيل: إنّه اشتُقّ من الأنبار ثُمّ إلى الحيرة ومنها إلى الحجاز[١٤].

وقال السُّيوطيّ: قَدْ قِيلَ للمُهاجِرين من قريش: من أيْنَ لكم الكتابة؟

فقالوا: من الحيرة وقيل لأهل الحيرة: من أين لكم الكتابة: فقالوا من الأنبار أ هـ.

وكذٰلك نُقِلَ عن الفَرّاء أنّه قال: إنّما كتبوا (الرِّبا) في المُصحَف بالواو لأنّ أهْل الحجاز تَعلّموا الخَطّ من أهل الحيرة ولغتهم (الرِّبو) بالواو فَعَلّموهم صورة الخَطّ على لُغتهم. أ هـ[١٥].

وقد ذَكَر ابنُ خلدون في مُقدِّمته: (أنّ أهْل الحجاز إنّما لُقِّنوها ـ

(١٢) أنيس فريحة، الخَطّ العربيّ، نشأته ـ مشكلته، بيروت، دار النهار ١٩٦١ م، ص ٣٦ ـ ٤٠.

(١٣) عبد الرّحمٰن بن مُحمّد بن خلدون، (ت ٨٠٨ هـ) مُقدّمة ابن خلدون، القاهرة دار المعارف، ١٩٥٣ م، ص ص ٣٣٨ ـ ٣٣٩.

(١٤) أحمد بن يحيى البلاذري (ت ٢٧٩ هـ) فتوح البلدان، بيروت ط دار مكتبة الهلال ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨ م ص ٤٥٦ ـ ٤٦٠.

(١٥) نصر يونس الوفائي الهوريني (ت ١٢٩١ هـ) تقريظات للأفاضل الأزهريّة على كتاب المطالع النصريّة في الأصول الخَطّيّة، مصر ـ القاهرة، دار طباعة، ١٢٧٦ هـ ص: ١٢.

يعني الكتابة ـ من الحيرة لُقِّنها أهل الحيرة من التّبابعة وحمير[١٦].

ثُمّ قامت دراسات مُقارِنة رَجّحت أنّ الخَطّ العربيّ تأثّر بالخَطّ النَّبَطيّ، بل هو آخِرُ شَكْل من ذٰلك الخَطّ النَّبطيّ[١٧].

وقال إبراهيم جمعة في كتابه دراسات عن الخَطّ الكوفيّ: (أثْبتَ التّمحيص العلميّ أنَّ العرب أخذوا طريقتَهم في الكتابة عن بني عمومتهم من الأنباط الذين كانوا يَنزلون على تُخوم المدينة في حوران والبتراء ومعان، والذين كانوا يُجاوِرون العرب في تَبوك ومدائن صالح والعلا في شمال الحجاز وَضح ذٰلك تمام الوضوح ممّا عَثَر عليه المُنقِّبون في تلك الجهات من النُّقوش النَّبَطيّة القريبة الشِّبه بأقدم النُّقوش العربيّة المعروفة مجموعة أشكال[١٨] انظر لوحة رقم (١).

ويَرى الدُّكتور نامي في بحثه: أَصْل الخَطّ العربيّ في هٰذا النَّقش القبريّ أنّه أوّلُ مَراحل اشتقاق الخَطّ العربيّ من الخَطّ النَّبَطيّ، كما يَرى ذٰلك الدُّكتور إسرائيل ولفنسون في كتابه تاريخ اللُّغات

(١٦) مُقدّمة ابن خلدون، شرح وضبط وتحقيق علي عبد الواحد وافي، القاهرة لجنة البيان العربيّ، ١٩٦٠ م جـ: ٣ ص: ٩٥٠.

(١٧) خليل يحيى نامي، أصل الخَطّ العربيّ، وتاريخ تَطوُّره إلى ما قبل الإسلام القاهرة، مَجلّة كُلّيّة الآداب، جامعة القاهرة، المُجلّد الثالث جـ: ١ ١٩٣٥ م ص ٧٠ ـ ١١٢.
د. جواد علي، تاريخ العرب قبل الإسلام، بغداد، القسم اللغويّ مطبوعات المَجمع العلميّ، ١٩٥٧ م ص ٧ ـ ٦١.

(١٨) إبراهيم جمعة، دراسات في تَطوُّر الكتابة الكوفيّة على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى مع دراسة مُقارَنة لهٰذه الكتابات. القاهرة دار الفكر العربيّ، وعاونت على نشرها جامعة بغداد. المطبعة العالميّة، ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧ م ص ١٧.
وانظر: Catalogue du Musée du Caire Funéraires, P.L. Année 31.

السامِيّة[١٩]. وهٰذا، لأنّنا نرى كلمة (ثلاثين)، كُتِبَت بدون ألف، كما هو الحال من حَذْف الأَلِف اختصارًا في مثل (الرَّحمٰن)، انظر اللّوحة رقم (٢).

وهو نَقْش نَبَطيّ باسم شرحيل بن ظالم عُثِرَ عليه في حَرّان ومُؤرّخ سنة ٥٦٨ ميلاديّة وشِبْهها كبير بالكتابات العربيّة المُبكِرة.

فنجد (ظلمو) يُقابِله في العربيّة ظالم اسم علم معروف.

وبهٰذا يَظهر لنا أنّ الاختصار والزِّيادة ظاهرة من ظَواهر الخطّ النَّبطيّ كما اتَّضح في زيادة الواو (ظلمو) وحَذْف الأَلِف في ثلاثين وهٰذا أيضًا مثل كلمة (وائل) عَلَم شخص وردت في الكتابة النَّبطيّة بزيادة الواو (وائلو) وكلمة (شمس) عَلَم شَخْص نَجدها في الكتابات النَّبطيّة (شمسو) بزيادة الواو وهو اسم شائع عند العرب قَبْلَ الإسلام إذ كان اسمًا لقبيلة من قبائل العرب وكلمة (تيم) وردت في الكتابة النَّبطيّة بزيادة الواو.

ويبدو أنّهم كَتَبوا الواو للدَّلالة على علامة الرَّفع[٢٠]. وعلى كُلّ فكتابة الواو في نهاية الكلمة، مألوفة في كتابة الأسماء في الكتابة النَّبطيّة والتَّدمريّة، وقد ظَهَرَ هٰذا الأَثرُ في الكتابة العربيّة في كلمة

---

(١٩) انظر التَّعليقة رقم (١٧).

وانظر: إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات الساميّة، القاهرة طبع لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشر، ١٩٢٩م، صفحات ١٩٠ - ١٩١.

وانظر: N. Abbott, The rise of the north Arabic Script and its Kur'anic Development, Chicago university 1988. pp 4-5.

(٢٠) عبد الرَّحمٰن الأنصاريّ، كتابات من قرية الفاو، الرِّياض، مجلّة كلّيّة الآداب، المُجلَّد الثالث، السَّنة الثالثة، ١٩٧٣م - ١٩٧٤م.

(عمرو) بالواو[٢١]، والذي قيل عنه: إنّه كُتِبَ بالواو في الرَّفع والجَرّ تَفرقةً بينه وبين عُمَرَ.

ولقد طَوَّر الأنباط الخَطّ الآراميّ وولَّدوا منه الخَطَّ النَّبَطيّ المعروف[٢٢] وفي القَرْن الخامس الميلاديّ كانت الكتابة النَّبطيّة في طريقها إلى الزَّوال لِتُبْعَث روحها في الكتابة العربيّة الجاهليّة.

وعلى هٰذا كَتَبَ العربُ الشِّماليّون بالكتابة النَّبَطيّة بعد زوال الأنباط عِدَّة قُرون[٢٣].

وكان من الطَّبيعيّ أَنْ يَقتبس عربُ الحجاز الخَطَّ النَّبَطيّ نَظرًا إلى الاتِّصال المُباشِر بهم أثناء رِحْلاتهم الدائمة المُتواصِلة إلى الشام.

ونحن إذا أَرَدْنا أَنْ نُؤَكِّد على هٰذا فعلينا أن نَتعرَّف على خصائص الكتابة النَّبطيّة.

والخصائص التي امتازت بها الكتابة النَّبطيّة المُتطوِّرة مُلخَّصها فيما يأتي:

(١) رُبِطَت الحروف في الكلمة الواحدة، فمثلًا كلمة (نَفْس) في نَقْش النَّمارة نَجدها كُتِبَت هٰكذا ( ) في السَّطر الأَوَّل من النَّقْش قَبْلَ الكلمة الأخيرة، فَنَجدها مُرتبِطة بخَطّ يَجمعها من أسفل، وكذٰلك نَجِد أَحْرف الكلمة الأخيرة من السَّطر الرابع في النَّقش ( ) (مبلعه) مُرتبِطة حروفها (انظر شكل رقم ٣).

---

(٢١) رمزي بعلبكي، الكتابة العربيّة والساميّة، دراسات في تاريخ الكتابة وأصولها عند الساميّين، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨١م ص١٣٣.

(٢٢) انظر التَّعليقة رقم (١٧)، (١٩).

(٢٣) انظر التَّعليقة رقم (١٧)، (١٩).

(٢) كان للحروف النّهائيّة شَكْل غيرُ شَكْلها الذي عليه إذا جاءت في أوّل الكلمة مثال ذٰلك، في آخِر السّطر الأوّل من نَقْش النّمارة، الكلمة ( ) بمعنى (تي) اسم إشارة للمُؤنّث، الياء فيها في آخِرها بِشَكْل غير شَكْل الياء في أوّل الكلمة: (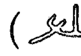) (يَبلغ) ثالث كلمة من السّطر الرابع من نَقْش النّمارة (انظر شكل ٣).

(٣) لم تكن الحروفُ مُعجَمةً، وهٰذا واضح من النّقْش، وكذٰلك كانت الحروف العربيّة.

(٤) كُتِبتْ تاءُ التّأنيث في كلمات كثيرة تاءً مفتوحة مثل (رحمت) و(سنت)[٢٤] والضابط في فَتْح هٰذه التاء ورَبْطها له صلة بالقواعد والوقف والوصل في الخَطّ العربيّ والنّبَطيّ، سوف أُوضِحه عند تَناوُلها في رَسْم المُصحَف العثمانيّ.

(٥) حُذِفَت الأَلِف الممدودة من ألفاظ كثيرة، مثل:
عبد = عباد   ملك = مالك.
وذٰلك لأسباب منها أنّ الكتابة النّبَطيّة لا تُوجَد بها الأَلِف إثر الفتحة الممدودة في النُّطْق، وقد ظَهَرَ أثر ذٰلك في خَطّ المُصحَف مثل (وأرسلنك) ففي الكتابة النّبَطيّة تُحذَف أَلِف

(٢٤) M. V. Berchem (d1921) Materiaux Pourun Corpus (mémoire de la mission Archéolog. France, au Caire, Tom 19, 1ère Partie, Egypte, Paris, 1894.
ونجد برشم كتب (Sic) في الجزء الخاصّ بالنُّقوش العربيّة السوريّة عند كلمة (رحمت اللهِ) في نقوش زمن عبد الملك بن مروان ويقصد به (Sic) خطأً.
وانظر: Catalogue du Caire steles Funéraires pp 1-3 année 31.

(أنا) و(حارثة) فتُكتَب (حرثت) بدون أَلِف وتاء مفتوحة[٢٥]، انظر الشّكل رقم (١).

وهٰكذا نرى أنّ خصائص الخَطّ النّبَطيّ انتقلت إلى الخَطّ العربيّ في المدينة وظَهَرَ واضحًا في رَسْم المُصحَف العثمانيّ.

وعلى كُلٍّ إذا أردنا أن نأخذ بآراء العلماء جميعهم مثل: البلاذري وابن خلدون والفرّاء وغيرهم، فإنّا نقولُ: إنّ الخطّ العربيّ ظَهَرَ فيه بوضوح شَكْل الخَطّ النّبَطيّ، ويكاد يكون هو نَفْسه.

وذٰلك أنّ الخَطّ النّبَطيّ في تَطوُّره ابتعد عن أَصْله الساميّ الشّماليّ إلَى أنْ وَصَل إلى التّقارُب الواضح بينه وبين الخَطّ العربيّ، وكان إذ ذاك هو الخَطّ النّبَطيّ المُطوَّر.

وعلى كُلّ لَسْنا بصدد أيّ الخطوط الساميّة أقرب إلى العربيّة وإنّما المُراد هو أنّ الخَطّ العربيّ تَأثَّر بما قَبْله من الخطوط.

وبعد بَيان هٰذا أَتناوَل ما استشهد به ابن خلدون كلمة كلمة.

أَوّلًا: استشهد ابن خلدون في قوله تعالى ﴿والسَّماءَ بنيناها بأَييْدٍ وإنّا لَمُوْسِعون﴾[٢٦] بزيادة ياء في (بأييد)[٢٧].

(٢٥) المرجع السابق.
وانظر:
عبدالله بن سالم، أبو مُحمَّد ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) أدب الكاتب، القاهرة. المطبعة الشرقيّة، ١٣٢٨ هـ ص ١٩١ وما بعدها.
مُحمَّد بن يحيى الصولي أبو بكر (ت ٣٣٥ هـ) أدب الكاتب، القاهرة. المطبعة السلفيّة، ١٣٤١ هـ، ص ٢٤٣ وما بعدها.
(٢٦) الذاريات: ٤٧.
(٢٧) مُحمَّد بن مُحمَّد أبو الخير شمس الدين الحزري (ت ٨٣٣ هـ) النّشر. تحقيق علي =

- بيان سَبَب الزِّيادة -

(١) سبق أَنْ ذكرتُ أنّ القرآن الكريم كُتِبَ في مُصحَف عُثمانَ بلغة قريش واختلفت المَصاحف التي أُرسلت إلى الأمصار لاختلاف القِراءات فوجودُ قراءات مُتعدِّدة في لُغَة واحدة استلزم نَمَطًا خاصًا لِيَسَع تلك القراءات المُتعَدِّدة واهتدى الصَّحابةُ إلى هٰذا - رُضوان الله عليهم -.

وهنا نقول: إنَّ حمزةَ القارئَ قَرَأَ اللَّفْظ (بـأييـد) بـالـوقـوف وبالتَّخفيف وبالتَّسهيل وبإبدال الهمزة ياءً مفتوحةً فتصير القراءة (بِأَيَيْد) فمن قَرَأَ بتحقيق الهمزة اعتبرت الياء زائدة، ومن قرأ بتخفيف الهمزة وتسهيلها قَرَأَها بياءين الأولى الهمزةُ المُبدَلَةُ ياء والثانية هي فاء الكلمة.

والصَّواب في هٰذه الحال، أنَّ الزائد هو حرف الألِف كما هو الحال في لفظ (مائة) وبَقِيَ للإشارة إلى قراءة تحقيق الهمزة لأنّها تُعدّ في أوّل الكلمة، فيَلزم رَسْمها على الألِف[٢٨].

أمّا الياءان فهما أصليّان، وهناك من اعتبر أنَّ الياء الأولى هي الزائدة، ولٰكنّ الصَّواب هو الرّأي الأوّل.

(٢) قد عَلَّق أبو العبّاس المرّاكشيّ على هٰذا اللّفظ بقوله (إنّما كُتِبَتْ (بأييدٍ) بياءين فرقًا بين (الأيد) الذي هو القُوّة وبين (الأيدي) جمع (يد) ولا شكّ أنَّ القُوَّة التي بَنى الله بها السَّماء

= مُحمَّد الصَّبّاغ - القاهرة - مكتبة القاهرة ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨ م ص ص٤٤٦ - ٤٥٨.

(٢٨) أحمد بن مُحمّد بن أحمد بن مُحمَّد عبد الغني، الدمياطي، (ت١١١٧ هـ) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر - القاهرة - المطبعة العامّة ١٢٨٥ هـ. ص: ٤٠٠.

هي أحقّ بالثُّبوت من الأيدي فزيدت الياء لاختصاص اللّفظة بمعنى أظهر).[٢٩]

والحقيقة أنّه ليس لدينا ما يُثْبِتُ أنَّ كتبةَ المَصاحف في عهد عثمان كانوا يَقصدون من زيادة الياء في مثل هٰذا اللَّفظ هٰذا المعنى الذي أورده أبو العبّاس، بالإضافة إلى أنَّ هٰذا يُحْوِجنا دائمًا إلى تبرير كُلّ ما جاء ناقصًا أو زائدًا في الرَّسم العثمانيّ، وقد يَكثر التَّبرير وتَتعدَّد الآراء ممّا يَجعلنا نَقع في شيء من التَّخبُّط.

فالحقيقة هو ما ذكرته: أنّ مِثْل هٰذا الرَّسم إنّما كان هٰكذا لِيَسع قراءتَي التَّحقيق والتَّسهيل كما ذَكَرْت.

ومن أمثلة ما جاء بسبب تَعدُّد القراءات قوله تعالى ﴿فَمالِ الّذينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعينَ﴾[٣٠]

وقوله تعالى ﴿يا وَيْلَتَنا مالِ هٰذا الكِتابِ لا يُغادِرُ صَغيرَةً ولا كَبيرَةً إلّا أَحْصاها﴾[٣١].

فنرى أنَّ حمزةَ والكسائي يقفان على (ما) ثُمّ يَبْدأُونَ باللام في (لِ الذين) (لـ هٰذَا الكتاب) وبعضُهم يَقف على اللّامِ في (مالِ...) وقد جاء في الإتحاف (والأصحُّ كما في النَّشر جوازُ الوَقف على (ما) لجميع القُرّاء)[٣٢]، فلهٰذا فُصِلت لام الجَرّ

(٢٩) مُحمَّد بن عبدالله، بدر الدين الزركشي، (ت٧٩٤هـ) البرهان في علوم القرآن، تحقيق مُحمَّد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ط أولى دار إحياء الكتب العربيّة، الحلبي وشركاه، ١٣٧٨ هـ ص: ٣٨٧.

(٣٠) المعارج: ٣٦.

(٣١) الكهف: ٤٩.

(٣٢) النَّشر جـ: ٢ ص: ١٤٦، والإتحاف ص: ٣٢٧.

عمّا بعدها حيث إنَّ الرَّسْم إنّما كان لِيَسع جميع القراءات في لغة واحدة.

ثانيًا: زيادةُ الأَلِف في اللّفظ (لأذبحنّه) من قوله تعالى ﴿لأُعَذِّبَنَّهُ عَذابًا شَديدًا أو لأَاْذْبَحَنَّهُ أَو لَيَأْتِيَنّي بِسُلْطانٍ مُبينٍ﴾[٣٣].

وفي لفظ (وَلَأَاْوْضَعُوا) من قوله تعالى ﴿لَوْ خَرَجُوا فيكُم مَا زَادوكُم إلّا خَبَالًا وَلَأَاْوْضَعُوا خِلالَكُم يَبْغونَكُمُ الفِتْنَةَ وفِيكُم سَمَّاعُونَ لَهُمْ واللهُ عَليمٌ بالظّالِمينَ﴾[٣٤].

ـ بيان سَبَب زيادة الأَلِف في المَوْضعين ـ

(١) سَبَقَ أنْ ذكرتُ أنَّ الخطَّ العربيّ تأثّر بما سَبَقَهُ من الخُطُوطِ السابِقَةِ ومنه إلى رَسْمِ المُصحَف العثمانيّ، كما سبق أنْ ذكرت أنّ ظاهِرَة زيادة حرف أو نَقْصه من خصائص الكتابة النَّبَطيّة، فمثلًا نَجِد في نقش النّمارة كلمة (نزر) زيد فيها الواو (نزرو)، وكلمة (عمرو) وكذٰلك الحال في أعلام الأشخاص انظر شكل (٣، ٢).

وقد قيل: إنَّ هٰذه الواو هي علامة رَفْع أي الضَّمّة[٣٥].

ولمّا كانت الخُطوط غير مُعجمَة، فإنّنا بالقياس على زيادة الواو، علامة للرّفع، نقول إنّ الأَلِف الأولى في (لأاوضعوا)، (لأاذْبَحَنَّهُ) للهمزة والثانية للفتحة.

(٣٣) النّمل: ٢١.

(٣٤) التّوبة: ٤٧.

(٣٥) انظر ص١٢.

وقد كان المُتقدِّمون يَجعلون الفتحة نقطة بالحمرة فوق الحرف، فإن تَبِع حركةَ الفتح تنوينٌ جُعِلَ نُقْطَتان: إحداهما للحركة والأخرى للتّنوين.

أمّا المُتأخِّرون فقد كانوا يَجعلون علامة الفتحة ألفًا مُضجَعة (َ) ويُسمّونها نَصْبة ويَجعلونها حال التّنوين شرطتين مُضجَعتين من فوق (ً) وكان المُتقدِّمون يَجعلون لذٰلك نقطتين من أعلى الحرف[٣٦].

ولذٰلك نرى الزَّمخشريّ قد أصاب في هٰذا عندما قال: (فإن قيل: لِمَ زيدت الأَلِف في كُلّ من (ولأاوْضعُوا)، أو (لَأاذْبَحنّه)، فأقول قد كانت الفتحة تُكتَب أَلِفًا صغيرةً، قَبْلَ الخَطّ العربيّ، فبقي من ذٰلك أَثَرٌ في الطّبَاع فكتبوا أَلفًا أُخْرى)[٣٧].

وعلى هٰذا كانت صورة اللّفظ هٰكذا: (ولا َوضعوا) وكذٰلك بالنِّسبة للّفظ (أو لا َذبحنه) ولمّا دَخَلَ النَّقط استمرّ الحال هٰكذا (ولأ َوضعوا) أو (لأ َذبحنه) ولمّا دَخَلَ تحسين الخَطّ على يد نصر بن يحيى ثُمّ الخليل بن أحمد صار اللّفظ في (ولأ أوضعوا)، (أو لأاذبحنّه) كما هي الحال الآن في خَطّ المُصحَف.

وأضيف إلى هٰذا أنّ لَفْظ (ولا أوضعوا) كُتِبَ في بعض

(٣٦) أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي (ت ٨٢١ هـ ـ ١٤١٨ م) صبح الأعشى ط دار الكتب المصريّة، ١٩٢٨ م، جـ: ٣ ص: ١٦١.

(٣٧) محمود بن عمر الخوارزمي جار اللّٰه الزَّمخشريّ المُعتزِليّ (ت٥٣٨ هـ) تفسير الكاشف بيروت، دار الكتاب العربيّ، ١٣٦٦ هـ جـ: ٢ ص: ٢١٧.

المَصاحف بدون أَلِف زائدة[٣٨]، وهٰذا مِمّا يُشير إلى أنّ هٰذا الأَثَرَ بَدَأَ يَتلاشى في بعض الأمصار ثُمّ في الخَطّ العربيّ عامّة، ومِمّا يَدلّ على تَطوُّر الخَطّ العربيّ واستقلاله عن الخَطّ النَّبَطيّ، كما تَطوَّر الخَطّ النَّبَطيّ عن الخَطّ الآراميّ.

وقد لَمَحت في كلام الداني في كتابه (المُقنع) شيئًا طريفًا دون أن يذكره أو يشير إليه، قال (لأعذِّبنَّه عذابًا شديدًا) بغير أَلِف (أو لأاذبحنّه) بالأَلف[٣٩]، أي بزيادة الألِف، فالذي لَحَظته أنّ الهمزة في (لأعذبنّه) مضمومة، فلم تُزَد الألِف لأنّ الحركة ضَمّة وليست بفتحة حتّى تُزاد الأَلِف. أمّا (لأاذبحنَّه) فالهمزة مفتوحة، فزيدت الأَلِف للدَّلالة على الفتحة، ولو أنّها ليست حركة إعراب.

فإن قيل: لماذا لم تَتكرَّر زيادة الأَلِف في كُلّ فِعْل مُضارِع مثل (لا أذبحنَّه) أو ماضيًا مثل (ولا اوضعوا) في القرآن الكريم، إذا كانَت هٰذه الزِّيادة من جَرّاء تأثير الكتابات السابقة في الخَطّ العربيّ؟

فأقول: إنّ نُدرَة هٰذه الظاهرة دليل على أنّ هٰذا التَّأثير بدأ يَتلاشى ويَتغيَّر، لِتطوُّر فَنّ الكتابة العربيّة كأيّ تَطوُّر لِكُلّ فَنّ، كما أنّ الكتابة النَّبطيّة تَطوَّرت فَبَعُدَت وتَغيَّرت عن الكتابة الآراميّة، فَنُدْرتها تَدلّ على تَدرُّج تَلاشي هٰذه الظاهرة في الخَطّ العربيّ.

وهٰكذا نَجد أنَّ بعضَ المَصاحف التي تُطبَع في عَصْرنا الحاضر من المُصحَف العثمانيّ لا تَكتب هٰذه الألف الزائدة في (لأذبحنّه)،

(٣٨) عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ) المقنع في رسم المُصحَف دمشق، دار الفكر، ١٩٨٣ م ص ص ٨٨، ٩٤.

(٣٩) المقنع: ص ٨٨.

(ولأوضعوا) وقد أجاز العُلَماء ذٰلك لأنّ هٰذا لا يَختلف مع القراءة الصَّحيحة المُتواتِرة ويُوافِق رَسْم المُصحَف ولو احتمالًا، ويُوافِق قواعد اللُّغة العربيّة، كما قال الجزري في النَّشر.

وقد ظَهَرَ هٰذا التَّطوُّر جَلِيًّا منذ أَنْ جاء الخليل بن أحمد فَوَضَعَ رمزًا جديدًا للهمزة حيث اقتطع رأس العين وجَعَلَه للهمزة، لِقُرْب مَخرج الهمزة من مَخرج العين.

أمّا ما جاء في البرهان (زيادة الأَلِف في (لأاذبحنّه)، و(لأاوضعوا) للتَّنبيه على أنّ المُؤخَّر أَشَدّ في الوجود من المُقدَّم عليه لفظًا فالذَّبح أشدّ من العذاب والإيضاع أَشَدُّ فسادًا من زيادة الخبال)[٤٠].

فهٰذا مِمّا لا يَنبغي أن نأخذ به، لأنّنا لو قلنا بهٰذه المَعاني التي أشارت إليها هٰذه الزِّيادة فكيف يكون المعنى في المَصاحف التي لم تَزد فيها الأَلِف بالنِّسبة إلى (ولأاوضعوا)[٤١].

وهٰذا مِمّا حَمَلَ ابن خلدون على أن يقول: (ولا تَلتفتنّ في ذٰلك إلى ما يَزعمه بعض المُغفَّلين من أَنّهم كانوا مُحكِمين لصناعة الخَطّ، وأنّ ما يُتخيَّل من مُخالفَة خطوطهم لأصول الرَّسم، ليس كما يُتخيَّل بل لِكُلّها وجه.

ويقولون في مثل زيادة الألِف في (لأاذْبَحَنَّه) إنّه تنبيه على أنَّ الذَّبح لم يقع، وفي زيادة الياء في (بأييد) إنّه تنبيه على كمال القُدْرة الرَّبّانيّة وأمثال ذٰلك مِمّا لا أَصل له إلّا التَّحكُّم المحض وما حَمَلَهم

(٤٠) البرهان في علوم القرآن جـ: ١ ص: ٣٨١.

(٤١) النَّشر ص: ٩٤، الإتحاف ص ٢٩٣ وانظر ص ١٦ ـ ١٧ وتعليق أبي العبّاس المراكشي.

على ذلك إلّا اعتقادهم بأنّ في ذلك تنزيهًا للصّحابة عن توهّم النّقص في قِلّة إجادة الخَطّ وحسبوا أنّ الخطّ كمال فنزّهوهم عن نَقْصه، ونَسَبوا إليهم الكمال بإجادته[٤٢] وطَلَبوا تعليل ما خالَف الإجادة من رَسْمه وذلك ليس بصحيح[٤٣].

فالصّواب، هو أنّ هذا كان من جرّاء تأثُّر الخَطّ العربيّ ورَسْم المُصحَف العثمانيّ بالخُطوط السابقة للخطّ العربيّ في المِنْطقة العربيّة.

ثالثًا: زيادة الواو في قوله تعالى ﴿إنّي أُريدُ أنْ تَبُوءَ بإثْمي وإثْمِكَ فتكونَ مِنْ أَصْحابِ النّارِ وذَلكَ جَزَاؤُا الظّالِمينَ﴾[٤٤].

- بيان سَبَب زيادة الواو في (جزاؤا الظالمين) -

(١) القراءات، فَقَدْ قَرَأَ حمزة بالوَقْف على الهمزة وبالتّخفيف إلى جنس حركتها[٤٥] فَمَن حَقّقها قَرَأَها همزة مضمومة ورُسِمَت الهمزة على الواو مُراعاة لقراءة التّسهيل؛ ومن قَرَأها بالتّسهيل

(٤٢) إسماعيل عمر أبو الفداء ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ)، البداية والنّهاية في التاريخ، بيروت - مكتبة المعارف، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م جـ: ٤ صفحات ١ - ٢٩
فقد وصف ابن كثير مُصحَف عثمان الذي كان بدمشق عند كلامه على وفاة زيد بن ثابت كاتب المصاحف، فيقول: إنّ زيدًا هو الذي كتب المُصحَف الإمام الذي بالشام عن أمر عثمان، ثمّ يضيف: (وهو خطّ جيّد قويّ جدًّا فيما رأيته).
ويقول أيضًا في كتاب فضائل القرآن ص: ٤٩ (وقد رأيته كتابًا عزيزًا جليلًا عظيمًا ضخمًا بخطّ حسن مبين قويّ، بحبر مُحكَم في رقّ أظنّه من جلود الإبل. أ هـ).

(٤٣) مُقدّمة ابن خلدون، شرح وضبط وتحقيق عبد الواحد وافي. القاهرة لجنة البيان العربي، ١٣٧٩ هـ/ ١٩٦٠ م جـ: ٣ ص ص ٩٥٤ - ٩٥٥.

(٤٤) المائدة: ٢٩.

(٤٥) النّشر ص ص ٤٥٠ - ٤٥١.

وعلى نِيّة الاتّصال قَرَأَها بواو مضمومة (جزاؤا الظالمين).
هذا وقد وَرَدَ في القرآن الكريم ثمانية ألفاظ، الهمزة فيها على الواو، وبَعْدَ أَلِف محذوفة اختصارًا[٤٦] ولذلك أضافوا أَلِفًا بعد الواو فيها لِشِبْهها بواو (يدعوا) أو لِتَقْوية الهمزة لِخَفائها وهو قول الكسائيّ[٤٧]. أمّا الألفاظ التي لم تُكتَب فيها الهمزة على الواو في مِثْل (جزاء) فإنّه لم يُقصَد في الهمزة التّسهيل فكُتِبَت مُفرَدة طِبْقًا للخَطّ المعروف لنا في كتاباتنا اليوم.

رابعًا: حَذْف الأَلِفات في مَواضع أخرى:

(١) إنَّ أَجْمل بَيان لهذا الموضوع هو ما قاله الفرّاء، أوّل ذلك اجتماعُ القُرّاء وكُتّاب المَصاحف على حَذْف الأَلِف من ﴿بسم الله الرّحمٰن الرّحيم﴾ وفي فَواتح الكُتُب وإثباتهم الأَلِف في قوله ﴿فَسَبِّح باسم رَبِّك العظيم﴾[٤٨] وعَلّل لهذا الاختلاف المُجمَع عليه فيما ذَكَرَه بقوله: وإنّما حذفوها من ﴿بِسْم الله الرّحمٰن الرّحيم﴾ أو أوّل السُّوَر والكُتُب، لأنها وَقَعَت في موضع معروف لا يَجهل القارئ معناها، ولا يحتاج إلى قراءاته فاستُخِفّ طَرْحها، لأنّ من شأن العرب الإيجاز وتقليل الكثير إذا عُرِفَ معناه وأُثْبِتَ في قوله ﴿فَسَبِّح باسم رَبِّك العظيم﴾، لأنّها لا تلزم هذا الاسم ولا تَكثر معه ككثرتها مع الله تَبارَك

(٤٦) المقنع: ص: ٥٥.

(٤٧) المقنع: ص: ٥٨.

(٤٨) يحيى بن زياد الديلمي الفرّاء (ت ٢٠٧ هـ) معاني القرآن تحقيق أحمد يوسف نجاتي، ومُحمّد علي النّجّار، جـ: ٢ القاهرة، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ١٩٨٠ م ص ص ٢، ٣.

وتعالى، ألا ترى أنَّك تقول: بسم الله عند ابتداء كُلّ فِعْل نأخذ فيه من مَأكل أو مَشرب أو ذبيحة فخَفّ عليها الحَذْف لمعرفتهم به(٤٩).

ثُمّ أكّدَ الفَرّاءُ على أنّ هٰذا الحَذْف ليس عن جَهْل بمعرفة الخطوط وإنّما قُصِدَ به الاختصارُ من غير أنْ يَجهل ذٰلك القارئ لشيوعه وكثرته فقال: فلا تُحذَف ألِف اسم إذا أَضفته إلى غير الله تَبارَك وتعالى، ولا تَحذفنّها مع غير الباء من الصِّفات، وإنْ كانت تلك الصِّفة حرفًا واحدًا مثل اللام والكاف، فتقول، لاسم الله حلاوة في القلوب، وليس اسم كاسم الله فتَثبت الأَلِف في اللام وفي الكاف لأنّهما لم يُستعملا كما استُعمِلت الباء في اسم الله(٥٠).

ثُمّ يَزيدنا الفَرّاء وضوحًا في هٰذا، فيقول: (فإن قال قائل: إنّما حُذِفَت الأَلِف من (بسم الله) لأنّ الباء لا يُسكَت عليها، فَيجوز ابتداء الاسم بَعْدَها قيل له: فقد كَتَبَت العرب في المَصاحف (واضْرب لهم مثلًا) بالأَلِف والواو لا يُسكَت عليها في كثير أشباهه، فهٰذا يُبطِل ما ادَّعى)(٥١).

من مقالة الفَرّاء هٰذه اتَّضح لنا أنّ العرب لم يحذفوا حَذْفًا أو يزيدوا شيئًا جهلًا وإنّما هو الاختصار، والاختصار فَنّ لا يكون إلّا من فاهِمٍ وواعٍ.

(٤٩) (٥٠) (٥١) يحيى بن زياد الديلمي الفرّاء (ت ٢٠٧ هـ) معاني القرآن تحقيق أحمد يوسف نجاتي، ومُحمَّد علي النَّجّار، جـ: ٢ القاهرة، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ١٩٨٠م ص ص ٢، ٣.

(٢) وفي الكتابة النَّبَطيّة، الحرف الصائت الطَّويل إن جاء في وَسَط الكلمة أُهمِل إن كان أَلِفًا، وهٰذا ظاهر في نَصّ حَرّان، (انظر شكل رقم ٢) بالنِّسبة لكلمة (شرحيل) نجد الأَلِف بَعْدَ الراء قد حُذِفَت ولٰكنّ الياء لم تُحذَف وكما في (ظلمو) (ظالم) الأَلِف حُذِفَت، أمّا الواو فهي للدّلالة على حركة الضَّمَّة، كما سَبَقَ بيانه.

فالفتحة الممدودة لا تُرسَم في الكتابة النَّبَطيّة إذا وَقَعَت في وَسَط الكلمة، وانتقلت قَواعد كِتابة الصَّوائت الطَّويلة من النَّبَطيّة إلى العربيّة.

أمّا استعمال الأَلِف لتمثيل الفتحة الممدودة في وَسَط الكلمة الممدودة فهو من اختراع العرب لِعَدَم وُجوده في النَّبَطيّة(٥٢).

وعلى هٰذا نقول: إنّ عَدَم ظُهور هٰذه الظاهرة في كثير مِن أَلفاظ القرآن الكريم إنّما هو تَطوُّر جديد اخْتُصّ به الخَطّ العربيّ وخلا الخَطّ النَّبَطيّ منه وإن ظَهَرَ في بعض ألفاظ القرآن الكريم فإنّما هو أَثَرُ ما بَقِيَ في الطِّباع من آثار الخَطّ النَّبَطيّ في الخَطّ العربيّ.

خامسًا: ما رُسِمَ فيه من التاءات ممدودًا والأصل فيه مربوط على شكل الهاء.

(٥٢) أصل الخطّ العربيّ، وتاريخ تَطوّره، ص: ١٠١.

بيان سَبَب ذٰلك:

(١) إنَّ كتابة التاء مفتوحة أو مربوطة في الأسماء أمرٌ يَتَّصل أوّلًا بالقواعد سواء أكان ذٰلك في الكتابة النَّبَطيّة أو الآراميّة. فهي تُكْتَب مفتوحةً في حالة الإضافة والتَّعريف، وفي الكتابة النَّبَطيّة أو الآراميّة تُزاد أَلِف مع التاء في الأسماء المُؤنَّثة المُفرَدة ولَفْظها (ta)، أمّا في حالة التَّنكير، نحو (ح د ه) أي واحدة، (م و هـ ب ه) أي عطيّة، هبة فهي تاء مربوطة[٥٣].

وهٰذا يَدلّ على أنّ استعمال التاء أو الهاء يَتعلّق بوظيفة الكلمة في التَّركيب، وعلى هٰذا الأساس جاءت التاء مفتوحة مَرّة ومربوطة مَرّة أُخرى في رَسْم المُصحَف العثمانيّ.

(٢) مِمّا سَبَقَ، يَتبيّن لنا أنَّ القراءات لها صلة بالقاعدة التي ذُكِرَت هنا، فمثلًا الآية ﴿كذٰلك حقّت كلمةُ ربّك﴾[٥٤]:

أوّلًا: اللَّفظ (كلمت) استُعمِل مُضافًا، وكانت الإضافة في الكتابة النَّبَطيّة سببًا في فتح التاء، إذْ يُقصَد من الإضافة الوصلُ لا الوقفُ.

ثانيًا: استُعمِل اللَّفظ (كلمت) جمعًا وهي قراءة أَهْل الشام وعلى هٰذا، رَسْم الكلمة هٰكذا تَحتمل قراءة الجمع والألِف حُذِفَت اختصارًا أو أنّه أثَرٌ من آثار الكتابة النَّبَطيّة، كما سَبَقَ بيانه.

كما أنّها تَحتمل قراءة الإفراد وهي قراءةُ أَهْل العراق وفُتِحَت التاءُ

(٥٣) الكتابة العربيّة والساميّة، دراسات في تاريخ الكتابة وأصولها عند الساميّين صص ١٧٧-١٧٨.

(٥٤) يونس: ٣٣.

بِقَصْد الإضافة والوقف عليها بالتاء وكذٰلك بالنِّسبة لكلمة (امرأة) جاءت أيضًا مفتوحة التاء في سبعة مَواضع وبالهاء في أربعة مواضع وذٰلك لِتَعلُّق القراءات بذٰلك، فهي إذا رُسِمَت هاء (تاء مربوطة) فإنّه حينئذ يكون المراد جواز الوقف عليها هاء.

أمّا إذا كانت التاء فيها مفتوحة مثل (امرأت فرعون)[٥٥] (امرأت العزيز)[٥٦] (امرأت لوط)[٥٧]، فلا يجوز الوقف عليها وهي مفتوحة هاء[٥٨].

كما أنّ مَن وَقَفَ على تاء التّأنيث بالتاء ورَسَمَها كذٰلك يكون جاريًا على لغة طَيِّئ، إذ يقول سيبويه: (وزَعَمَ أبو الخطّاب أنَّ ناسًا من العرب يقولون في الوقف (طلحت) كما قالوا في تاء الجمع قولًا واحدًا في الوقف والوصل)[٥٩].

فقد قيل إنّها لغة طَيِّئ، يقولون حمزت وطلحت وروي أنّهم نادوا يوم اليمامة يا أَهْل سورة البقرت وتروى في ذٰلك أبيات من الشِّعر، فهٰذا رَجز أبي النَّجم العجلي (ت ١٣٠ هـ):

الله نَجّاكِ بِكَفَّيْ مَسْلَمَتْ ... من بعد مَا وبعد مَا وبعد مَتْ
صارت نفوسُ القوم عند الغلصمَتْ ... وكادت الحُرَّةُ أن تُدْعى أَمَتْ

(٥٥) القصص: ٩.

(٥٦) يوسف: ٣٠.

(٥٧) التّحريم: ١٠.

(٥٨) المقنع من ص: ٧٧ - ٨٢.

(٥٩) عمرو بن عثمان - سيبويه (ت ١٨٠ هـ) كتاب سيبويه - القاهرة المطبعة الأميريّة، ببولاق مصر ١٣١٧ هـ جـ: ٢ ص: ١٧٦.

وبهذا قرأ نافع وابن عامر وحمزة: (إنَّ شَجَرتَ الزَّقُّوم)[٦٠] بالتاء عند الوقف، والمُراد من قوله: (بعد مت): (بعد ما) فأَبْدَل في التَّقدير من الأَلِف هاء، ثُمّ أَبدلَ الهاء تاء لِتُوافِق القوافي[٦١].

وقد اختلف القُرّاء في الوَقْف على ذلك فكان أكثرُهم يَقفُ بالتاء على ما كُتِبَ مِن ذلك بالتاء، ويقول الوقف على ما في المُصحَف لا يُتعدَّى فما كان في المُصحَف بالتاء وَقَفْت عليه بالتاء وما كان بالهاء وَقَفْت عليه بالهاء، وقال آخَرون، أَنْتَ مُخيَّر إنْ شئتَ وَقَفْتَ على كُلِّ هاء للتَّأنيث في كتاب الله عَزَّ وجَلّ بالهاء، وإنْ شِئْتَ وَقَفْتَ بالتاء فإذا وَقَفْتَ بالهاء احتججت بأنَّك مُريد للسَّكْت وإذا وَقَفْت بالتاء احتججت بأنَّك مُريد للوصل[٦٢].

وبهذا يَحِقُّ لنا أنْ نقول: إنَّ الصَّحابة ـ رُضْوان الله عليهم ـ أَبدعوا في عِلْم الهجاء ما لم يَستطعه أحد في عصرنا الحاضر، وصَدَقَ الله العظيم حيث قال: ﴿إنَّا نَحْنُ نَزَّلْنا الذِّكْرَ وإنَّا لَهُ لَحافِظُونَ﴾ فَقَدْ وَهَبَهم الله القُدْرَة العَظيمة والفِكْر الثاقِب لِيَكتبوا القرآنَ بهذه الطَّريقةِ التي جَمَعَت العربَ والمُسلمين جميعًا على لِسان واحد ولغة واحدة في قراءة القرآن الكريم، وبهذا تَحَقَّقت الوَحْدَةُ بين المُسلمين جميعًا بِفَضْل كتاب الله العظيم.

(٦٠) الدخان: ٤٣.

(٦١) عثمان أبو الفتح بن جنّي، الخصائص، تحقيق الشيخ مُحمّد النّجّار، القاهرة، مطبعة دار الكتب، ١٩٥٢م جـ: ١ ص: ٣٠٤.

(٦٢) عبد الرَّحمن أبو البركات الأنباري (٥٧٧ هـ) الإنصاف في مسائل الخلاف، القاهرة ـ مطبعة السَّعادة، ١٣٨٠ هـ جـ: ١ ص: ٢٨١.

وبهذا ظَهَرَ خطأ مَنْ قال: إنَّ رسمَ المَصاحِف العُثْمانيّة سِرٌّ من الأسرار التي لم تَهتدِ إلى حَلّه فُحولُ العُلَماءِ ونَوابغ العقلاء[٦٣].

أمّا إذا قُصِد من كلمة (سِرّ) إبداع الصَّحابة ـ رُضْوان الله عليهم ـ في كتابة المُصحَف بهذه الطَّريقة التي شَمَلَت القِراءات كُلَّها، فليس هناك خطأ في كلامهم.

ـ كلمة العرب في مُقدِّمة ابن خلدون ـ

أمّا قولُ ابن خلدون: «إنّ الخَطّ العربيّ كان لأَوَّل الإسلام غير بالِغ إلى الغاية مِن الإحكام والإتقان والإجادة ولا إلى التَّوسُّط لِمَكان العرب من البَداوة والتَّوحُّش وبُعْدهم عن الصَّنائع، وانظر ما وَقَعَ لِأَجْل ذلك في رَسْم المُصحَف.... الخ.

فأرى أنَّهُ استعمل كلمةَ العرب بمعنى البدو والأعراب، خلافًا لما نفهمه الآن، وهذا مِمّا أَدّى إلى أنْ أخطأ البعضُ في فَهْم ابن خلدون.

فالذي فَهِمَ كلمةَ العرب في قول ابن خلدون بالمعنى السائد في عُرْفنا السائد إمّا أنْ يكون قد انْضَمّ إليه وتَحامَل على العرب ووَصَفَهم بهذا الوَصْف الذي ذَكَرَه، وإمّا أنْ يُهاجِم ابنَ خلدون. فهذه النَّتائجُ السَّيِّئةُ قد ظَهَرَت بأجلى مَظاهرها في العراق منذ مُدَّةٍ حينما قام مُديرُ المَعارف العامّ بِحَملةٍ عمياء على ابن خلدون في خطبة أَلْقاها على

(٦٣) مُحمَّد بن طاهر بن عبد القادر الكرديّ، تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه، مصر ـ القاهرة، ط ثانية، الحلبي مكتبة مصطفى البابي الحلبي ١٩٥٣م ص: ٩٨.

المُعلِّمين زاعمًا بأنّه من الكافرين بالعروبة وقائلًا بوجوب حَرْق كُتُبه ونَبْش قَبْره[٦٤].

فالحقيقة وإن كان ابنُ خلدون قد أخطأ في التّعبير عن كلمة العرب فيما ذَكَره، فليس الخطأ خطأه، لأنّ كلمة العرب انتشر استعمالها وهي تَحمل معنى عرب البدو وعرب الحضر ولا تمييز بينهما في ذلك الوقت، ويقول ساطع الحصري في كتابه دراسات عن مُقدِّمة ابن خلدون:

إنّ عدمَ وُرودِ كلمةِ الأعراب أو الأعرابيّ إلّا بضع مَرّات في المُقدِّمة ـ على الرّغم من سَعة المَباحث العائدة إلى الحياة البدويّة وكثرة الفصول المُتعلِّقة بالقبائل المُتنقِّلة، وعلى الرّغم من ورود كلمة العرب مئات المَرّات ـ لَدَليل واضح على أنّ ابن خلدون لم يَعمل بالقاعدة التي قال بها عُلَماء اللُّغة في وُجوب تسمية البدو بالأعراب لا بالعرب[٦٥].

وإنّ الناظرَ بإنْعام إلى فصول مُقدِّمة ابن خلدون يَجد أنَّ مدارَ بَحثِه وكلامه لا يَتعدّى البدو الذين يَعيشون تحت الخيام، فلا مَجال للشّكّ في أنّ ابنَ خلدون عندما كَتَبَ هٰذه العبارات وقال: لا يَحتاجون إلى الحجر إلّا لوضع القدور ولا إلى الخشب إلّا لِنَصْب الخيام، لم يُفكِّر قَطّ بأهل المدن والأمصار وإنّما قصد أعراب البادية وَحْدَهم.

(٦٤) ساطع الحصري ـ دراسات عن مُقدِّمة ابن خلدون، القاهرة، دار المعارف ١٩٥٣م ص ص ١٥١ ـ ١٥٢.

(٦٥) المرجع السابق ص: ١٥٦ ـ ١٥٧.

ومن هنا نقول: إنّه بالنِّسبة لِرَسْم المُصحَف العثمانيّ قد أخطأ لأنّ الذين رَسموا المُصحَف كانوا على قَدْر من العِلْم وحَضارة الكتابة، وهٰذا دليل آخَر على أنّه أَغْفَلَ حال الذين كَتَبوا المُصحَف من الصّحابة ـ رُضْوان الله عليهم ـ فإنّ العرب في الجاهليّة قَبْلَ الإسلام قد تَعلَّموا الكتابة، فقد ذَكَرَ ابن النّديم في الفهرست: (أنّه كان في خزانة المأمون كتابٌ بخَطّ عبد المُطَّلب بن هاشم جَدّ الرّسول (ﷺ) في جِلْد، ذَكَر فيه دَيْنًا لِعَبْد المُطَّلب على أحد رجال اليمن)[٦٦] ومعنى ذٰلك أنّ كتابات الجاهليّة قد بَقِيَت وتَوارثتها الأجيال حتّى القرن الثالث الهجريّ.

وقد كانت الكتابة مُنتشِرة في مَكَّة قَبْلَ الإسلام، لأنّها كانت مركزًا تجاريًّا وكانت فيها الحضارة أوسع مِمّا حَوْلَها، وكان فيها رجال ونساء يَكتبون والخَطّ الذي كان يَكتب به العرب قَبْلَ الإسلام هو الخَطّ المَكّيّ.

وفي صَدْر الإسلام اتّخذ الرّسول (ﷺ) لِنَفسه بِضْعة كُتّاب وَهُم:

١ ـ عليّ بن أبي طالب.

٢ ـ عمر بن الخَطّاب.

٣ ـ عثمان بن عفّان.

٤ ـ أبو بكر الصِّدّيق.

٥ ـ خالد بن سعيد بن العاصي.

٦ ـ حنظلة بن الرَّبيع.

(٦٦) مُحمَّد بن إسحاق بن أبي يعقوب ابن النّديم (ت٤٣٨ هـ) الفهرست تحقيق غوستاف فلون فلوجل، ليبزج فلوجل، ١٨٧٢ ص: ٦.

٧ ـ يزيد بن سفيان.

٨ ـ أُبَيّ بن كعب.

٩ ـ زيد بن ثابت، ثُمّ تلاه مُعاوية بَعْدَ الفتح.

وقد كان من عَوامل نَشْر الكتابة في عَهْد الرّسول (ﷺ) أنّه بَعْدَ غزوة بدر وافَق الرّسول (ﷺ) على إطلاق كُلّ أسير من أسرى الكُفّار، لِقاءَ تعليم الكتابة والقراءة لعشرة من صبيان المُسلِمين.

وفي المَدينة ظَهَرَ الخَطُّ المَدنيّ، بَعْدَ أن أصبحت المدينة المُنوَّرة عاصمة الدين الجديد، وتَجمّع فيها النَّشاط الدينيّ والسِّياسيّ والاقتصاديّ ويكاد يكون الخَطّ المدنيّ والخَطّ الكوفيّ واحدًا إلّا أنّ الخَطّ المدنيّ أكثر إتقانًا من الخَطّ المَكّيّ لكثرة الكتابة وكثرة الكُتّاب.

يقول ابن النَّديم في الفهرست (إنّ أوّل الخُطوطِ العربيّةِ الخَطُّ المَكّيّ وبَعْدَه الخَطّ المدنيّ ثُمّ زاد بعض الإيضاح عن شَكْل الخَطّ المَكّيّ)(٦٧).

وقد كان للدين الإسلاميّ والنّبيّ (ﷺ) أثَرٌ عظيم في انتشار الكتابة في فَجْر الإسلام نتيجةً للاهتمام الزائد في ذٰلك الوقت في تعليم ونَشْر الكتابة بين الناس عامّة، فَمِن كلام الرّسول (ﷺ) (قَيِّدوا العِلْم بالكتاب) وقال: (ما حَقّ امرئ له ما يوصي فيه يبيت ثلاثًا إلّا ووصيّته مكتوبة)(٦٨).

---

(٦٧) المرجع السابق.

(٦٨) مُحمَّد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) صحيح البخاري ـ دمشق، دار القلم ١٩٨١م كتاب الوصايا باب رقم ١.

وبهٰذا ظَهَرَ لَنا أنّ ابن خلدون، قد أغفل حال الصّحابة من معرفتهم للكتابة، وأغفل القراءات التي جَمَعَتْها لغة قريش، كما أغفل نشأة الكتابة العربيّة وتَطوُّرها وأحال كُلّ ما نراه في رَسْم المُصحَف العثمانيّ في مُخالَفته لقواعد اللُّغة العربيّة وفَنّ الإملاء أو النَّحو إلى عَدَم دِقَّة الخَطّ في المُصحَف فوَصَف العرب بما وَصَفهم.

فالحَقّ يقال: إنَّ الصَّحابة ـ رُضْوان الله عليهم ـ بَذَلوا جهدًا كبيرًا في رَسْم المُصحَف فحافَظوا على النَّبع الثَّريّ لِلَهجات العرب في الرَّسم القرآنيّ ألا وهي القراءات فهي ثروة لُغَويّة ومَصْدر خِصْب لِلُغَتنا العربيّة. والواجب علينا أن نُتابِع دِراستنا للقرآن لُغَوِيًّا وثَقافيًّا.

رَسْم المُصحَف العثمانيّ والرَّسْم الإملائيّ الحديث:

ممّا لا شكَّ فيه أنّ رسمَ المُصحَف العثمانيّ مُختلِف عن الرَّسْم الإملائيّ الحديث في عِدَّة صُوَر، ولٰكن أودُّ أن أُشيرَ إلى فسادِ الرَّأي القائل: «إنَّ هٰذا الاختلافَ بِسَبَب أنّ العرَب كانوا لا يَعرفون الكتابةَ، فقد كانوا أُمِّيّين».

وهٰذا هو ما قاله بعضُ الباحثين، والنُّصوص التاريخيّة تُثبِت عَكْسَ ذٰلك فهٰذا عبد المُطَّلِب جَدّ النّبيّ (ﷺ)، كان يُدوِّن ما على العرب له من ديون، وقِصَّة إسلام عُمَر بن الخَطّاب تَدلّ على ذٰلك حيث وُجِدَ عند أخته فاطمة، الصَّحيفة التي كَتَبَ عليها آيات من سورة طه وغير ذٰلك.

ولٰكنّ المسألة هي مسألة تَطوُّر ولا بُدّ من التَّغيير الذي يَنشأ مع التَّطوُّر، ثُمّ إنّ كثيرًا من الرُّسوم في المُصحَف تَدلّ على رُقِيّ عالٍ في

الكتابة، ما زال المُحدَثون يأخذون بها.

ولهٰذا أقول: إنّ الله ـ سبحانه وتعالى ـ قد تَحقّق وَعْده بحفظ القرآن بتوفيق صَحابة الرَّسول (ﷺ) الذين كَتَبوا المُصحَف وعَلموا ما يريد الرَّسول (ﷺ).

ولذٰلك لا يجوز رَسْم المُصحَف على قواعد الإملاء المُتَّبعة الآن لِأنّ في ذٰلك ضياعًا لِحَياتنا وكياننا، إذْ تغيير كتابة المُصحَف حَسَبَ قَواعد الإملاء الحديثة سَيُضيّع علينا هٰذا النّبع الثّريّ الذي دَلّنا على لَهجات العرب.

واللّهجات نَبع يَنبض بحياة العرب الاجتماعيّة وغيرها، فهي ثروة لُغَويّة. فالقراءات في القرآن الكريم مَصدر وافر العطاء لِلُغَتنا العربيّة والواجب علينا أن نُتابِع دِراستنا للقرآن الكريم لُغَويًّا وثَقافيًّا، وتغيير الرَّسْم في المُصحَف يَسدّ علينا هٰذه الدِّراسة ويُضيّعها، بل إنّ هٰذه الدِّراسة أَهَمّ بِكَثير من دراسة اللُّغة في تُراثنا الشِّعريّ والنَّثريّ.

هٰذا وقد أَفتَتْ لجنة الفَتْوى بالأزهر الشَّريف بِرَفْض الرَّسْم الإملائيّ الحديث للقرآن الكريم، وذٰلك في المُجلَّد السابع من مَجلّة الأزهر الشَّريف.

إنّ التَّفريط في رَسْم المُصحَف العثمانيّ اليوم سَيَجرّنا غدًا إلى أنْ نُفَرِّطَ في أشياء كثيرة من أمجادنا العربيّة.

وهٰكذا بَذَلَ الصَّحابة جهدهم في رَسْم هٰذا المُصحَف العزيز، ثُمّ جاء مَنْ بَعْدهم واهتمّوا بالقراءة وبإخراج كُلِّ حَرْف من مَخْرجه، فجاء العُلَماء وأدخلوا النُّقَط للشَّكل والإعجام ثُمّ جاء مِنْ بعدهم مَنْ

أضافوا إلى المُصحَف إشارات إلى كيفيّة القراءة الصَّحيحة من الناحية الصَّوتيّة وهو عِلْم التَّجويد والصَّوتيّات.

جَزاهم الله عنّا خير الجزاء.

د/محمّد حسين أبو الفتوح

شكل رقم (١)

شكل ١ ـ صورة شاهد ابن خير، نقلًا عن دليل متحف القاهرة ـ الشّواهد القبوريّة. رقم ١.

شكل رقم (٢)

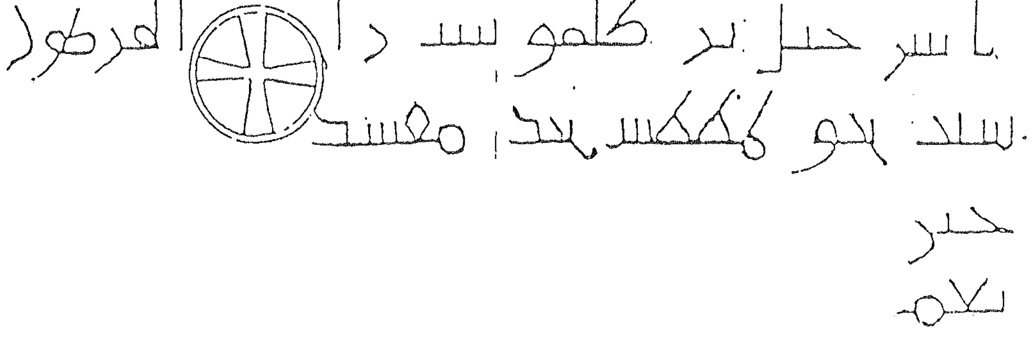

الرَّسْم ٢

نقش حرّان (نسخة Waddington)

والنَّصّ كالآتي: (أنا شرحيل بر ظلمو بنيت ذا المرطول سنة (٤٦٣) بعد مفسد. خيبر بعم).

ملحوظات: حُذِفَت الألِف من (شرحيل)، (بر): (ابن)، (ظلمو): (ظالم) في العربيّـة، ومعنى كلمة المرطول: الكنيسة. كما حُذِفَت الألِف من كلمة (بعم) والمقصود (بعام) في العربيّة.

انظر: W. H. Waddington, Inscriptions grecques et latines : Tome 3 (Paris, 1870, N2464, P. 561).

شكل رقم (٣)

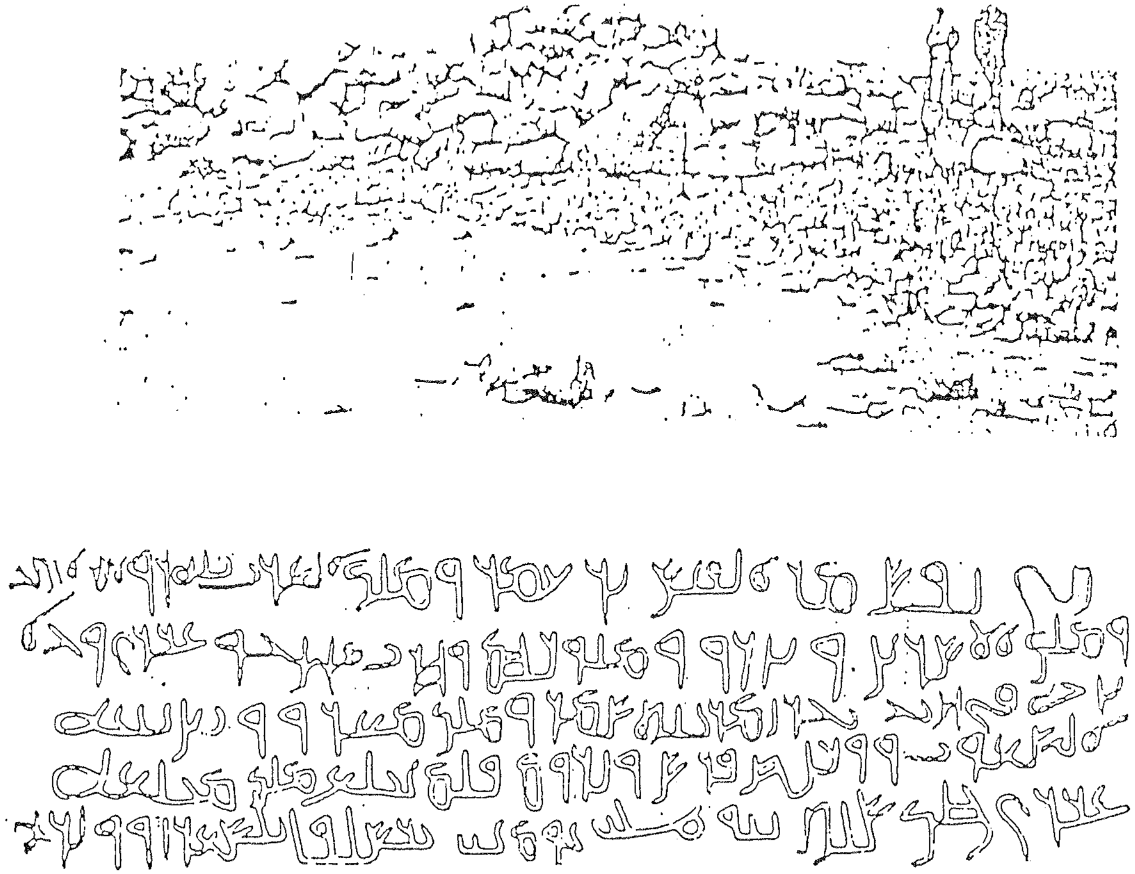

الرّسم ٣ : نقش النمارة

ونَصّ النّقش بالعربيّة كالآتي :

السّطر الأوّل : تي نفس امرئ القيس بن عمرو ملك العرب كلها ذو أسر التج .

السّطر الثاني : وملك الأسدين ونزرو وملوكهم وهرب مذحج حتى اليوم عنوة .

السّطر الثالث : وجاء بالجباية في أطراف نجران مدينة شمّر وملك معدو (معدّ) .

السّطر الرابع : وبين بنوه الشعوب وكلهن فرسو (فارس) أو (الفرس) والروم فلم يبلغ ملك مبلغه .

السّطر الخامس : مربي جذيمة ملك تنوخ .

المَراجع العربيّة

(١) القرآن الكريم .

(٢) الأنباري ، عبد الرّحمٰن أبو البركات (٥٧٧ هـ) الإنصاف في مسائل الخلاف ، القاهرة ، مَطبعة السّعادة ، ١٣٨٠ هـ .

(٣) الأنصاري ، عبد الرّحمٰن ، كتابات من قرية الفاو ، مَجلّة كلّيّة الآداب ، الرّياض ، السّنة الثالثة ، المُجلّد الثالث ، ١٩٧٣ - ١٩٧٤ م .

(٤) البخاري ، مُحمّد إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ) صحيح البخاري ، دمشق ، دار القلم ١٩٨١ م .

(٥) بعلبكي رمزي ، الكتابة العربيّة والساميّة ، دراسات في تاريخ الكتابة وأصولها عند الساميّين ، بيروت ، دار العلم للملايين ١٩٨١ م .

(٦) البلاذري أحمد بن يحيى ، (ت ٢٧٩ هـ) فتوح البلدان ، بيروت ط . دار مكتبة الهلال ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

(٧) الجزري ، مُحمّد بن مُحمّد أبو الخير شمس الدين الجزري (ت ٨٣٣ هـ) النشر ، القاهرة ، مكتبة القاهرة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

(٨) جمعه إبراهيم، دراسات في تطوير الكتابة الكوفيّة على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى مع دراسة مُقارَنة لهٰذه الكتابات، القاهرة دار الفكر العربيّ، المطبعة العالميّة، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م.

(٩) ابن جنّي، عثمان أبو الفتح، الخصائص، تحقيق الشيخ مُحمَّد النَّجّار القاهرة، مطبعة دار الكتب، ١٩٥٢ م.

(١٠) أبو حاتم، أحمد بن حمدان، (ت ٣٢٢ هـ) الزينة في الكلمات الإسلاميّة والعربيّة، القاهرة، ط الثانية، دار الكتاب العربيّ، ١٩٥٧ م.

(١١) الحصري، ساطع، دراسات عن مُقدِّمة ابن خلدون، القاهرة، دار المعارف ١٩٥٣ م.

(١٢) ابن خلدون، عبد الرحمٰن بن مُحمَّد (ت ٨٠٨ هـ) مُقدِّمة ابن خلدون، القاهرة دار المعارف ١٩٥٣ م.

(١٣) الداني، عثمان بن سعيد أبو عمر (ت ٤٤٤ هـ) المقنع في رسم مصاحف الأمصار، دمشق، دار الفكر العربيّ، ١٩٨٣ م.

(١٤) الدمياطي، أحمد بن مُحمَّد بن أحمد (ت ١١١٧ هـ) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، القاهرة، المطبعة العامّة ١٢٨٥ م.

(١٥) الزركشي، مُحمَّد بن عبدالله (ت ٧٩٤ هـ) البرهان في علوم القرآن تحقيق مُحمَّد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ط أولى دار إحياء الكتب العربيّة الحلبي وشركاه، ١٣٧٨ هـ.

(١٦) الزَّمخشري، محمود بن عمر، جار الله (ت ٥٣٨ هـ) تفسير الكَشّاف بيروت، دار الكتاب العربيّ، ١٣٦٦ هـ.

(١٧) سيبويه، عمرو بن عثمان (ت ١٨٠ هـ) كتاب سيبويه، القاهرة، المطبعة الأميريّة ببولاق مصر، ١٣١٧ هـ.

(١٨) السُّيوطي، عبد الرَّحمٰن بن أبي بكر، جلال الدين (ت ٩١١ هـ) الإتقان في علوم القرآن، القاهرة، ط ٣ مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م.

(١٩) الصولي، مُحمَّد بن يحيى أبو بكر (ت ٣٣٥ هـ) أدب الكاتب، القاهرة المطبعة السلفيّة، ١٣٤١ هـ.

(٢٠) عبد الباقي، مُحمَّد فؤاد (ت ١٩٦٨) المُعجَم المُفهرَس لألفاظ القرآن الكريم، القاهرة، دار مطابع الشعب، ١٩٤٥ م.

(٢١) علي جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام بغداد، القسم اللغويّ، مطبوعات المجمع العلميّ، ١٩٥٧ م.

(٢٢) الفرّاء يحيى بن زياد الديلميّ، (٢٠٧ هـ) معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومُحمَّد علي النَّجّار، القاهرة - الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ١٩٨٠ م.

(٢٣) فريحة أنيس، الخطّ العربيّ، نشأته، مشكلته، بيروت، دار النهار للنشر، ١٩٦١ م.

(٢٤) ابن قتيبة، عبدالله بن سالم أبو مُحمَّد (ت ٢٧٦ هـ)، أدب الكاتب، القاهرة، المطبعة الشرقيّة، ١٣٢٨ هـ.

(٢٥) القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد، (ت ٨٢١ هـ) صبح الأعشى ط دار الكتب المصريّة، ١٩٣٨ م.

(٢٦) القسطلاني، أحمد بن مُحمَّد (٩٢٣ هـ) لطائف الإشارات لفنون القراءات القاهرة، المجلس الأعلى للشُّئون الإسلاميّة، ١٩٧٢ م.

(٢٧) ابن كثير، إسماعيل عمر أبو الفداء (ت ٧٧٤ هـ) البداية والنِّهاية

في التاريخ، بيروت، مكتبة المعارف، ١٤٠١ هـ، ١٩٨١ م.
(٢٨) الكردي، مُحمَّد بن طاهر بن عبد القادر، تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه، مصر، القاهرة، ط ثانية، الحلبي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٥٣ م.
(٢٩) نامي خليل يحيى، أصل الخطّ العربيّ، وتاريخ تَطوُّره إلى ما قبل الإسلام، القاهرة، مَجلَّة كلِّيَّة الآداب، جامعة القاهرة، المُجلَّد الثالث، ١٩٣٥ م.
(٣٠) ابن النَّديم، مُحمَّد بن إسحاق، (ت ٤٣٨ هـ) الفهرست، تحقيق غوستاف فون فلوجل، ليبزج فلوجل، ١٨٧٢ م.
(٣١) ولفنسون إسرائيل، تاريخ اللُّغات الساميّة، القاهرة، طبع لجنة التَّأليف والتَّرجمة والنَّشر، ١٩٢٩ م.
(٣٢) الهوريني، نصر يوسف الوفائي (ت ١٢٩١ هـ) تقريظات للأفاضل الأزهريّة على كتاب المطالع النَّصريّة في الأصول الخطِّيّة، مصر، القاهرة، دار طباعة، ١٢٧٦ هـ.

المَراجع الأجنبيّة والنُّقوش:

(1) Abbott. N., The Rise of the North Arabic Script and Its Kur'anic Development (Chicago) University of Chicago 1938.
(2) Catalogue du musée du Caire Funéraire. Pl. année 31.
(3) Berchem. M.V. (d.1021) matériaux pour un corpus inscriptionum mémoire de la miss. archéolog. franç. au Caire, Tome 19, 1ère partie, Egypte, Paris 1894.
(4) W.H. Waddington, Inscriptions grecques et latines, Tom 3 (Paris, 1870, N. 2464, P. 561).

Ibn Khaldun and The Script of The Othman Kuran

The paper clarifies the following:

(1) Ibn Khaldun's opinion of the script of Othman Kuran and how far it deviated from the rules of Arabic handwriting.

(2) This deviation is due to the different ways of reciting the Kuranic text.

(3) This deviation from the rules of Arabic is also due to the influence of the former handwritings especially that of the Nabateans.

(4) The variety in the recitals of the Kuran is but a result of the various dialects in the language of Quraish.

(5) Ibn Khaldun's concept of the word (Arab) accounts for his negligence of the importance of the Prophet's companions (May God be pleased with them). He also disregarded the secret behind the differences in the scripts of the Kuran and their break-away from the rules of Arabic language.